من الشعر الكردي الكلاسيكي

رباعيات بابا طاهر

ترجمة / محمد البدري

● **توطئة :**

● بابا طاهر الهمداني الملقب (عريان) (935 — 1010م) صاحب الرباعيات الشهيرة المعروفة بأسمه وقد كتبها باللغة الكردية (اللهجة اللريه) .

● انه شاعر صوفي الهي ، يمتاز شعره برقة الاسلوب والشفافية والبساطة وبما يطلق عليه اسلوب السهل الممتنع .

● ندد بالفوارق الطبقية بين البشر وأرجع ذلك الى السماء شأنه شأن بقية المتصوفين .

● تحدث في رباعياته عن العشق ، الاحتراق ، التصوف ، النصح والارشاد ، الحياة والموت ، الظلم والاضطهاد ، الفوارق الطبقية .. الخ .

● ترجمت رباعياته الى اكثر من لغة واحدة ، أما فيما يخص العربية فقد ترجم الشاعر المرحوم احمد الصافي النجفي قسماً منها ، كذلك الاستاذ المرحوم صالح الجعفري فقد ترجم عدداً منها ونشرها في مجلة الرابطة النجفية .. وقد قام كاتب هذه السطور بترجمة ثمانين رباعية منها شعراً ونشرها على شكل كتيب صغير عام 1989م .

● حاول الفرس تحريف هذه الرباعيات وجعلها اقرب الى الفارسية منها الى الكردية بهدف إبعادها عن دائرة الادب الكردي وقد خابت تلكم المحاولات لأن كردية هذه الرباعيات واضحة وضوح الشمس .

وفيما يلي ترجمة نثرية لعدد من الرباعيات ..

* * *

انا الذي زرعت الوردة ورعيتها بنفسي
وسقيتها من دموع عيوني
كيف يكون مقبولاً لدى الله
أن تكون الوردة مني ويسرق عطرها الغير ؟

* * *

أن قلبي بسببك مغتمٌ دائماً
وسادتي الصخور وفراشي الأرض
كل جرمي انني احبكِ انتِ
ومن يهيمُ بك تكون حالته هكذا

* * *

أنا الصعلوك الذي جئت في هذا الظرف
ومثل النقطة تمركزتُ فوق الحرف
في كل (الفٍ) يجيُ (الفُ قدٍ)
وأنا ذلك ال (الفُ قد) وفي ال (الف) أتيتُ

* * *

انني مثل الجمل الذي يرتضي بالشوكِ
اعيش على الأعشاب رغم ثقل حملي
ولكني رغم زادي القليل وحملي الثقيل
أشعرُ بالخجل تجاه المالك .

* * *

انت تمتلكين الثغر السكري وتثمرين الياسمين
وانا جسد متضرم وعيون دامعة
انك تخافين من المجيء الى أحضاني
كي لا تذوبي مثلما يذوب السكر .

* * *

ويلتاهُ من اليوم الذي اواجهُ فيه القبر
ويهيلون علي الأتربة والصخور والأحجار
فلا قدماي بامكانهما اتقاء الافاعي
ولا بمقدور يدي مصارعة الحشرات ..

* * *

تمتلئُ الافلاك السبعةُ من آهاتي شرراً
وحين أصرخ تتدفقُ الدماءُ من كبدي
وانت ما دام قلبك لم يعرف طعم التضرّم
فانك لا تعرفين عن الملتهبة قلوبهم شيئاً .

* * *

كافرٌ انا ان زرعت الشقائق ثانية
وملعون انا ان سقيتها ذات يومٍ ماءً
كذلك اكون مشركاً ان ورد اسمها على لساني
لأن لي من الشقائق مائتي كوّيّة في القلب

* * *

جاء الربيع للصحارىٰ والسهول والجبال
ولقد كان الشبابُ ربيعاً ومضىٰ
وحين تتراءى الحسناوات في النزهة
تنبت الاوراد على قبور الشباب

* * *

اذا ما وصلت يدي الى الافلاك
لسألت : كيف هذا وكيف ذاك ؟
لقد اعطيت واحداً آلاف النعم
واعطيت الآخر رغيف شعير مدمىً

* * *

الليل حالك والذئاب تفتك بالشاه
هيا اسدلي جدائلك واقتربي مني
وامنحيني قبلة من شفتيك النديتين
قائله : لقد منحت هذا الدرويش قبلةً
في سبيل الله .

●

قصة : للقاصة الكردية / احلام منصور
من مجموعة / الجسر ـ وزارة الثقافة والاعلام ـ دار الثقافة الكردية
ترجمة : عباس عسكر ـ كركوك .
اهدت الكاتبة هذه القصة الى ابيها ...

●

زقزقة العصافير التي تربض على الاسلاك وانغام الطبل والمزمار ، كانت تمتزج في صمت الازقة المحاطة بحارتنا ، فتبدد ذلك الصمت فيها . من شدة تراصف تلك العصافير ، كانت الاسلاك تكون انحناء نحو الداخل ، بين فترة وأخرى ، بعض منها يطير تلافياً لضيق المكان ، دون خوف من اي طفل لكونه لا يحمل ـ مصياده ـ وكان الاطفال ، يمارسون هز اكتافهم على انغام الطبل والمزمار ، ومنهم من يلوح باذياله اردانه في المعرس .

أمي الحت علي لأن ارتدى اسمالي الجديدة ؟ بعد التخلي عن القديمة ، لم اقتنع ، كأن صوتاً خفياً ، يحفزني على ان ـ مهليحه ـ في هذا اليوم سترحل ولا اراها بعد ذلك ... كانت الانغام تحدث اصداء في اليأف دماغي ، فاغدو كمن في سوق الصفارين ، إن شعيرات مخي تتشبث بالاف من عصافير الحزن ، تتوغلُ في اعماقي المذهلة تسكتني .

كنت أمعن في المعرس المليْ بالضجيج ، بين فترة وأخرى ، كان صوت ـ الشاباش ـ يقضي على انغام الطبل والمزمار . بينما الناس في رقصتهم (سيّ جوبى) ..

الشمس كانت رويداً رويدا ، تغادر نحو الافول ، على حين غفلة دوى صوت رصاصة ، ابتلع كل الاصوات ، وبأقل من ساعة واحدة ، اطبق سكوت مخيف على ملامح الناس ، ثم عم الزعيق بين النساء ، .. بعدما خرت العروس ، على الارض ، فصفقت العصافير بالاجنحة طائره .

خرجت امي .. رفستني ، وهي تصيح في وجهي :

ـ قومي من هنا ، يا (اكلة الرؤوس) . كأن قلبك دليلك .. ثم غدت تردد مع نفسها .. (لم تقبل بتغيير ملابسها .. كأنها تعرف بمصرع ـ مهليحة ـ ..